العملية ٧٦٧

محمود سالم

العملية ٧٦٧

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

العملية ٧٦٧

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٩٥٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
سقوط الطائرة «٧٦٧»!	١١
التجسس على الشبكة!	١٥
الاتفاق على العملية!	١٩
السطو على شقة «بيتر»!	٢٣
الفاعل المستتر!	٢٧
قتلى على الطائرة!	٣١
مطار هيثرو!	٣٥
مزيد من القتلى!	٣٩
الانفجار الرهيب!	٤٣
الديسك!	٤٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

سقوط الطائرة «٧٦٧»!

انعكست آثار حادث سقوط الطائرة المصرية «البوينج» على الشياطين وعلى كل أعضاء المنظمة، وموظِّفي وقيادات المقر الرئيسي والمقار الفرعية.

ولم يقتنع أحد منهم بما نشرَته وسائل الإعلام العالمية عن الأسباب التي أدَّت إلى وقوعه ... وشعروا أن هناك أيدي خفية وراءه.

وقد أكَّد لهم ذلك ما أُثير عن أن مساعد الطيار قد أسقط الطائرة متعمدًا ... لأسباب نفسية ... وهو ما اعتبروه نكتة سخيفة من وسائل الإعلام غير العربية.

ولم يكُن رقم «صفر» أقل منهم تأثرًا ... يطالع كلَّ ما نشر عن الحادث في ملف خاص ... أعده مركز المعلومات.

فلفت نظره خبر يقول: إن إدارة الفندق الذي كان يقيم به طاقم الطائرة أدلت بمعلومات مهمة لأحد مراسلي الصحف ... جاء فيها أن مساعد الطيار المصري أبلغهم أن هناك من فتح حقيبته الخاصة وعبث بما بها من أوراق. فتوقف عند هذا الخبر ... وأعاد قراءته أكثر من مرَّة ... ثم تناول قلمه الأحمر ... ورسم دائرة حول ... وبنفس القلم كتب في مفكرته الخاصة «خاص للشياطين».

ماذا وراء هذا الخبر؟

ثم قام بالاتصال بـ «أحمد» وأبلغه أنه سيجتمع بهم في الثامنة من مساء نفس اليوم.

وكان وقع هذا الخبر جيدًا عند الشياطين ... فلديهم الكثير من الأسئلة والاستفسارات عن الطائرة ... وكيفية غرقها في المحيط ... ورأي رقم صفر، فيما حدث ... وهل لديه معلومات لا يعرفونها؟

وفي السابعة مساء ... وقبل ميعاد الاجتماع بساعة ... كان مركز معلومات المقر يضم كلَّ جماعة الشياطين ... جالسين خلف شاشات أجهزة الكمبيوتر المُضاءة ... يتجوَّلون بين

المواقع على شبكة الإنترنت ... بحثًا عن خبر هنا أو هناك ... يضيف إلى معلوماتهم عن حادث الطائرة ... ما يساعدهم على الوصول إلى الحقيقة.

ومرَّت الدقائق وحان موعد الاجتماع ... فاختفت المعلومات من على شاشاتهم ... وظهر بدلًا منها شعار المنظَّمة في مركز الشاشة صغيرًا ثم أخذ ينمو إلى أنْ ملأ كل الشاشة ... ثم اختفى وظهرت بدلًا منه الخطوط البيانية المتراصة ... التي تدلُّ على أن رقم «صفر» معهم على الشبكة ... وأن الاجتماع قد بدأ.

وتهلَّل الجميع حين سمعوا صوته يقول لهم: مساء الخير دائمًا.

واهتزت الخطوط البيانية ... واهتزت معها قلوبهم طربًا لسماع صوته ... فهو زعيمهم المحبوب ومعلمهم ... واندفعت «ريما» تقول له: مساء الخير يا زعيم ... إن لدينا الكثير من الأسئلة لك.

رقم «صفر»: أعرف يا «ريما» ... ولذلك أنا بينكم الآن ... ولكن ليس للإجابة عليها.

أحمد: هل هناك عملية سنقوم بها؟

رقم «صفر»: نعم يا أحمد.

ريما: وحادث سقوط الطائرة ... والأسئلة التي شغلتنا؟

رقم «صفر»: ليس بإمكان أحد الآن الإجابة عن أسئلتكم، التي شغلتنا أيضًا.

إلهام: وهل للعملية التي سنقوم بها علاقة بالحادث؟

رقم «صفر»: نعم.

شعر الجميع بالإثارة ... وتمنَّى كل واحد فيهم أن يكون له نصيب في هذه العملية ... وبالذات «عثمان» الذي دفعه شغفه إلى سؤال رقم «صفر» قائلًا: هل هي عملية تحرٍّ؟

رقم «صفر»: نعم تحرٍّ ... وبحث!

مصباح: بحث عمَّن؟

رقم «صفر»: عن شخص عبث بحقيبة أوراق مساعد الطيار ... أثناء إقامة طاقم الطائرة بأحد الفنادق القريبة من المطار.

بو عمير: ومَن مصدر هذه المعلومة؟

رقم «صفر»: إدارة الفندق.

ريما: وهل اتصلت بهم؟

رقم «صفر»: لا ... لقد حصلت عليها من إحدى الجرائد.

أحمد: إذَن المطلوب أولًا إثبات صدق المعلومة.

رقم «صفر»: فإذا كانت صادقة ... تبدأ عمليتكم.

أحمد: وإن لم تكن هناك عملية؟

وهنا ومضت دائرة حمراء أعلى يمين الشاشة ... وقد رآها الشياطين جميعًا ... فعرفوا أن هناك مَن يطلبهم على الشبكة ... فأبلغوا رقم «صفر» الذي أنهى معهم الاجتماع ... على أن يعودوا لعقده بعد الانتهاء من هذا الاتصال.

وخرج رقم «صفر» ومعه الشياطين من على الشبكة ... ولم يتبقَّ غير «أحمد» ... الذي استقبل اتصال «بيتر» بحفاوة بالغة ... وقال له: لماذا لم تتصل منذ وقت طويل؟

بيتر: لقد كنت منشغلًا بالدراسة.

أحمد: وهل انتهيت؟

بيتر: ليس بعدُ ... ولكني اتصلت من أجل حادث الطائرة.

أحمد: نشكرك لمشاعرك الطيبة يا «بيتر».

بيتر: لست وحدي ... فالكثيرون في بلادي متعاطفون معكم.

أحمد: القضية الآن هي: كيف سقطت الطائرة؟

بيتر: إن لديَّ بعض المعلومات قد تفيدكم.

انتبهت كل حواس «أحمد» ... وقال له: من أين حصلت عليها؟

بيتر: من على الشبكة.

أحمد: وكيف حصلت عليها؟

بيتر: تتبعت أحاديث قصيرة دارت بين مجموعة من الرجال على فترات متباعدة.

أحمد: وهل كانت هذه الأحاديث تدور حول عملية إسقاط الطائرة؟

بيتر: بشكل غير مباشر.

أحمد: لا أفهم؟

بيتر: بشكل غير مباشر.

أحمد: وما دفعك لعمل ذلك؟

بيتر: لقد شعرت في أول حوار بينهم أن الموضوع يهمكم.

أحمد: وهل يمكنني تسجيلها؟

بيتر: سأبثها لك.

أحمد: وأنا سأضع ديسكات ... ما هذا؟ ماذا يحدث؟ «بيتر»! «بيتر»!

التجسس على الشبكة!

ظهرت الجمل على شاشة كمبيوتر «أحمد» متقطِّعة الأحرف ... ثم بدأت الاختفاء تدريجيًّا ... ولم تفلح محاولاته في الاتصال به مرة أخرى ... فقد خرج من على الشبكة.

وتحيَّر «أحمد» فيما يفعل ... والْتَفت إليه زملاؤه جميعًا يستفسرون عمَّا حدث ... وأضاءت الدائرة الحمراء مرَّة أخرى على شاشاتهم ثم اختفت، وظهر شعار المنظمة ... فعرفوا أن رقم «صفر» عاد للاجتماع بهم ... فأعطوه إشارة الاستعداد فاستهل حديثه معهم قائلًا: ماذا كان لدى «بيتر»؟

أحمد: لديه معلومات عن حادث سقوط الطائرة.

رقم «صفر»: عظيم، وما هي؟

أحمد: لقد كاد أن يبثها لي على الشبكة ... لولا أن شيئًا ما منعه.

فقال رقم «صفر» مندهشًا ومتسائلًا: وما الذي منعه؟

أحمد: لا أعرف ولكن الأحرف ظهرت فجأةً متقطعة على الشاشة ... ثم انقطع الاتصال بيننا!

رقم «صفر»: قد يكون عطل في الشاشة.

أحمد: لا ... فالشاشة عندي جيدة.

عثمان: قد يكون العطل في الشبكة.

إلهام: أو لا يكون هناك عطل بالمرة!

رقم «صفر»: وما تفسيرك لما حدث؟

إلهام: إن هناك مَن يتجسَّس على «بيتر» ... ويهمه أن يقطع الاتصال.

أحمد: وهذا يعني أن «بيتر» في خطر!

عثمان: ما رأيكم لو اكتشفنا مَن يتجسَّس عليه؟

رقم «صفر»: سيحتاج ذلك إلى أن تسافروا إليه.

ريما: وهل هناك مانع؟

رقم «صفر»: لا ... ولكن ذلك سيحتاج إلى تعديل في خطتنا.

ومرَّة أخرى عادت الدائرة الحمراء إلى الوميض على الشاشة ... فقال لهم رقم «صفر»: إنه «بيتر»!

واختفت الخطوط البيانية مرَّة أخرى من على شاشاتهم ... وبكتابة أمر على لوحة المفاتيح خرجوا من على الشبكة ولم يتبقَّ غير «أحمد» ... الذي قال لـ «بيتر»: ماذا حدث يا «بيتر»؟

بيتر: لقد انقطع الاتصال من عندك!

ورأى «أحمد» ألا يقلقه فقال له: لا تشغل بالك!

بيتر: هل تشك في شيء؟

أحمد: الحذر مهم يا «بيتر».

بيتر: هل نكمل ما بدأناه؟

أحمد: ليس الآن ... وسأتصل بك قريبًا.

بيتر: إلى اللقاء يا «أحمد».

وبمجرد انتهاء لقائه بـ «بيتر» ... استدعى بقية الزملاء لاستكمال لقائهم برقم «صفر» غير أنه كان قد غادر الشبكة ... ممَّا أثار دهشتهم ... فهو لم يُنهِ اللقاء معهم!

وتحيروا فيما يفعلون، هل يغلقون أجهزتهم ويغادرون القاعة ... أم ينتظرونه ليستكمل معهم اللقاء ... وإلى متى ينتظرونه؟

واقترح «عثمان» أن يبقى بعضهم على الشبكة انتظارًا لعودة رقم «صفر»، وينصرف الباقون لجمع معلومات عن الطائرة وركابها المفقودين ... فوافقوا جميعًا على هذا الاقتراح ... عدا «أحمد» الذي كان شاردًا بعيدًا عنهم ... فلم يتلقوا منه جوابًا على هذا الاقتراح.

وقطعت عليه «ريما» شروده قائلة: فيمَ تفكِّر يا «أحمد»؟

وشعرت أنه قد توصل إلى نتيجة ما شغلته إلى حدِّ أنه لم يُجِبها ... فكررت عليه السؤال قائلة له: «أحمد» ... «أحمد» ... فيمَ تفكر؟

وانتبه على صوتها ... فنفض رأسه ونظر لها مليًّا ثم قال: ماذا قلتِ؟

ريما: هل هناك ما يشغلك إلى هذه الدرجة؟

أحمد: نعم.

ودفع الفضول «إلهام» إلى التدخُّل في الحديث لتسأله قائلة: هل يشغلك «بيتر»؟

أحمد: بالطبع يا «إلهام».

زبيدة: هل لأنه في خطر؟

أحمد: «بيتر» ليس في خطر إلى أن يتصل بنا.

مصباح: أي إننا نحن مصدر الخطر بالنسبة له.

أحمد: لا ... ولكننا سنكون سببه.

إلهام: هذا إذا تدخل في موضوع سقوط الطائرة. أليس كذلك؟

أحمد: نعم ... ولكن ليس هذا ما يشغلني.

فقال له «عثمان» في نفاد صبر: إذَن قل لي ما يشغلك وأرِحنا!

وابتسم «أحمد» لما سمعه من «عثمان» ... ثم قال: إن ما يشغلني هو مضمون ما لدى «بيتر» من تسجيلات.

عثمان: إذَن فلتشغل نفسك بكيفية الحصول عليها أولًا!

وهنا علا صفير حاد من أجهزة الكمبيوتر ... ورأوا الخطوط البيانية تصطف على شاشاتها ... فعرفوا أن رقم «صفر» معهم على الشبكة.

فسألته «ريما» قائلة: أكنت معنا يا «زعيم»؟

رقم «صفر»: نعم ... وقد تركتُ لكم فرصة للحوار ... وأنا أعرف أنكم ستصلون إلى نتيجة.

عثمان: وهل وصلنا إلى شيء؟

رقم «صفر»: نعم ... من خلال سؤالك الأخير.

شعر «عثمان» بمزيج من الزهو والدهشة وقال له: تقصد كيفية الحصول على التسجيلات؟

رقم «صفر»: نعم ... إنها مهمة خطيرة!

ريما: وهي التي سننطلق منها إلى عملية الطائرة «البوينج»؟

رقم «صفر»: ليس هناك عملية أخرى.

ريما: كيف؟

رقم «صفر»: قد تكون هذا التسجيلات هي العملية نفسها.

الاتفاق على العملية!

تمنى الشياطين لو أن رقم «صفر» لم يُنهِ معهم الاجتماع ... ليجيب على علامات الاستفهام الكثيرة التي فجَّرها في عقولهم.

إلا «أحمد» ... فقد كان يعرف السر فيما فعله الزعيم.

لذا ... فقد طلب منهم الهدوء ... ومغادرة مواقعهم أمام أجهزة الكمبيوتر ... والالتفاف حول المائدة البيضاوية ... في غرفة الإدارة العليا.

فشاغبته «ريما» قائلة: وهل معك تصريح لاستخدامها؟

فرد على مداعبتها قائلًا لها: معي تصريح لنا جميعًا إلا أنتِ.

وما إن هدأت جلبة تحريك المقاعد ... واتخذ كلٌّ منهم مكانه ... حتى قال «عثمان» في غير صبر: «أحمد» ... هل هناك اجتماع أم عشاء عمل؟

اندهش «أحمد» لسؤاله ... وأجابه بسؤال آخَر قائلًا: لماذا تقول ذلك يا «عثمان»؟

عثمان: لأنك لم تقُل لنا حتى الآن ما سبب هذا الاجتماع؟

أحمد: وهل لدينا موضوع غيره؟!

عثمان: تقصد سقوط الطائرة؟

أحمد: نعم.

عثمان: وهل عندك جديد يستحق الاجتماع من أجله؟!

أحمد: نعم ... لديَّ ما كنتم تنتظرونه من رقم «صفر».

مصباح: تقصد إجابات أسئلتنا؟

أحمد: نعم.

إلهام: إني أشفق عليك يا «أحمد» من هذا الموقف.

أحمد: لست مضطرًّا لقول ما لا أقصده.

ريما: هل تعرف فيمَ يفكِّر رقم «صفر»؟

أحمد: نعم!

واندفع معظم الشياطين يسألونه في صوت واحد: فيمَ يفكِّر؟

أحمد: لا تقاطعوني وأنا أتحدث.

ريما: لا لن يحدث، صدقني.

أحمد: هل أعتبره وعدًا يا جماعة؟

زبيدة: عنهم جميعًا ... أعدك!

ومرَّة أخرى نفد صبر «عثمان» فقال له منفعلًا: أقسم لك برأس الرجاء الصالح ... والفاسد أيضًا!

ضحك الشياطين ومعهم «أحمد» ... الذي لم يجد مفرًّا من تصديقهم فقال لهم: تعرفون أن «بيتر» لديه تسجيلات لاتفاقات سرية تمَّت عبر الإنترنت.

عثمان: اتفاقات على ماذا؟

أحمد: لقد قاطعتني!

عثمان: أنا لم أقاطعك ... أنا أسألك!

أحمد: ولكنك قاطعتني.

عثمان: سنترك لك المكان ... لتعقد اجتماعًا انفراديًّا مع نفسك.

أحمد: أنا لست دكتاتورًا يا «عثمان»! لقد قلتُ من قبل إن هذه الاتفاقات السرية كانت من أجل إسقاط الطائرة ... ومعنى ذلك أنها تحوي معلومات مهمة عن الهدف من إسقاطها، وكيفية إسقاطها ... وما السبب الحقيقي وراء إسقاطها ... ومَن المستفيدون من ذلك؟ بمعنى أن كل المعلومات الغامضة على فِرَق التحقيق المصرية والأمريكية موجودة على هذه التسجيلات.

ورفعت «ريما» يدها تطلب التعليق ... حتى لا يتهمها «أحمد» بأنها تقاطعه.

فتوقف عن الكلام وقال لها: هل لديك تعليق يا «ريما»؟

ريما: لديَّ سؤال مهم.

أحمد: أسمعك جيدًا.

ريما: ما أدراك أن هذه التسجيلات تحوي كل هذه المعلومات؟

ووجدها «عثمان» فرصة للتعليق فقال: أجِب على سؤال «ريما» من فضلك ... فقد وضعت على التسجيلات كل آمالك.

واستطردت «ريما» قائلة: أنت تتمنَّى أن تحوي التسجيلات كل ذلك ... مع ما فيه خطورة.

أحمد: وما خطورته؟

ريما: الخطورة أن نبني حساباتنا على غيب.

أحمد: هذا لا ... ولن يحدث ... وما قلته لكم صحيح!

وتعاطفًا مع «أحمد» تدخلت «إلهام» قائلة: أنا مع «أحمد» فيما يقول ... فنحن اعتدنا من «بيتر» الجدية والفهم العميق ... ولولا أهمية ما لديه من معلومات ما اتصل بنا.

أحمد: وما وصلني منه معقول جدًّا ... فقد تتبع محادثات للاتفاق على إسقاط الطائرة لفترة طويلة.

إلهام: معنى ذلك أن هذه التسجيلات تحوي دليل براءة مساعد الطيار المتهم بإسقاطها عمدًا.

أحمد: وإن لم تحوِ خطة الإسقاط ... فهي تحوي أطراف خيوط العملية كلها.

لزم «عثمان» الصمت وتسمَّر في مكانه لدقائق وهو ينظر لـ «أحمد» ... ثم اندفع يقول في حماس: إنك قائد مجموعة قدير يا «أحمد».

ابتسم في راحة لأنه استطاع أخيرًا أن يقنع «عثمان» ... ونظر إلى «ريما» ينتظر منها تعليقًا ... فأطرقت بوجهها لحظات ... قبل أن تقول: ما قلته معقول ومنطقي ... المهم الآن كيف ستحصل على التسجيلات.

ولم يتبقَّ له لكي يبدأ العملية ... إلا أن يحصل على موافقة بقية الأعضاء.

وقد رفعوا جميعًا أيديهم بالموافقة ... إلا «قيس» ... وكان «أحمد» يتوقَّع هذا، فلن يوافق الجميع لمجرد الموافقة ... ومن المؤكَّد أن لدى «قيس» ما يريد فهمه.

لذلك قال له «أحمد»: هل لديك اعتراض يا «قيس»؟

قيس: لقد وضعنا البيض في سلة واحدة.

أحمد: تقصد وجود عملية بديلة؟

قيس: نعم في حالة فشل هذه العملية، أو أن نتيجتها لم تكُن هي المقصودة.

مصباح: أنا مع «قيس» في ضرورة وجود عملية بديلة.

أحمد: ولكنكما توافقان على عملية «بيتر»؟

وفي صوت واحد قالا: نعم!

السطو على شقة «بيتر»!

ارتاحت «إلهام» كثيرًا لاتفاقهم على بدء العملية ... ورأت أن إبلاغ رقم «صفر» بهذه النتيجة أمر مهم وحيوي.

غير أن «أحمد» كان له رأي آخَر ... وهو الانتهاء من الإعداد لها ... ثم الاتصال به ... لأنه هو الذي قرَّر أن هذه هي العملية القادمة.

وانقسمت الآراء بين مؤيِّد ومُعارِض لفكرة أن يتم اختطاف «بيتر» ... وقد طرح «رشيد» هذه الفكرة بين بعض زملائه ... وعندما وصلت إلى «عثمان» صرَّح بها علانية فسمعها الجميع.

ولغرابة الفكرة وخطورتها، فقد انقسمت الآراء حولها بين مؤيِّد ومُعارِض واتفقوا أخيرًا على أن تُؤجَّل مناقشتها إلى أن ينتهوا من طرح الأفكار الأقل خطورة.

أما «هدى» فقد رأت أن الموضوع لا يحتاج لعملية خاصة ... ويمكنهم أن يطلبوا من «بيتر» إرسال التسجيلات مشفرة.

ولم يقابل هذا الاقتراح باستحسان ... لأن اكتشاف الرسالة حتى ولو مُشفَّرة أمر هيِّن ... ولن يتركوه يتمها ... أما «بو عمير» فقد قال: ما رأيكم لو أنه أرسل المعلومات أو التسجيلات على الخط السري للمنظمة.

أحمد: القضية ليست في استقبال التسجيلات ... القضية في إرسالها لأنهم يراقبونه هو ... هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ... فإن الخط السري غير مسموح باستخدامه إلا لأعضاء المنظمة فقط.

باسم: هل يمكنه تفريغ التسجيلات وكتابة مضمونها في رسائل، وإرسالها عبر الفاكس.

مصباح: فكرة معقولة.

أحمد: إن «بيتر» مراقَب مراقبة دائمة ... ولن يعطيه أحد الفرصة لفعل ذلك ... لا من منزله ولا من مكتب اتصالات دولية.

ريما: لم يتبقَّ لنا غير فكرة «رشيد».

عثمان: اختطاف «بيتر»؟

ريما: نعم.

عثمان: ولماذا لا نختطف الديسك؟

وفي حماس قال «أحمد»: فكرة رائعة يا «عثمان».

إلهام: وهل سيترك «بيتر» الديسك في منزله وهو يعرف أنه معرَّض للتفتيش في كل لحظة؟

وكأنما كانت «إلهام» تستلهم ما يحدث ... فقد قطعت عليهم حديثهم ... موسيقى تليفون «أحمد» المحمول ... وكان المتحدث «بيتر» ... وقد أبلغه أن منزله قد تعرض للتفتيش الدقيق ... وأن كل ما لديه من ديسكات قد سرق.

وفي لهفة وقلق سأله «أحمد» قائلًا: كل ما لديك من ديسكات؟

بيتر: نعم.

أحمد: ألم يعُد لديك ديسك واحد؟ وكان «أحمد» يقصد ديسك البوينج ... إلا أن «بيتر» قال له: لم يعُد لديَّ ديسك واحد يا «أحمد»!

وظنَّ «أحمد» أن «بيتر» يحاول إخفاء أمر ديسك «البوينج» ... فقد يكون التليفون مراقبًا فسأله بصورة أخرى قائلًا: إننا سيِّئو الحظ يا «بيتر»!

بيتر: لا لستم كذلك!

وكاد «أحمد» يطير من الفرح ... فها هو ذا «بيتر» يفهم قصده ... وها هو يجيبه إجابة تدل على أن الديسك الذي يخصهم لم يسرق.

وأراد «أحمد» أن يفهم أكثر ... فسأله قائلًا: هل القمر في مداره؟

بيتر: لا ... ولن يعود إلى مداره.

أحمد: يحتاج إلى مكوك.

بيتر: نعم ... ليعود به إلى الأرض.

أحمد: أبلغ البوليس عن حادث التفتيش واتصل بنا على الشبكة كثيرًا ... حتى نطمئن عليك.

بيتر: أشكركم يا «أحمد» وإلى اللقاء!

أغلق تليفونه ... وسكت قليلًا، ولم تتمالك «ريما» نفسها ... فاندفعت تقول بانفعال: هكذا أنت دائمًا ... عندما تأتيك أخبار مهمة ... ترسلها لنا على ناقة ... وعندما تريد أن تعرف منا شيئًا. تأتي راكبًا صاروخًا.

ومن قلبه ضحك «أحمد» ... ليس لأن تعليق «ريما» غاية في الظرف فقط ... ولكن لأن الديسك بخير ... وبعيد عن الخطر.

وببطء مثير للأعصاب ... الْتَفتَ إلى «ريما» التي من شدة غيظها انفجرت في الضحك، ثم قالت له: الديسك بخير نعرف ... وهذا ما نريد معرفته ... وشكرًا لك.

أحمد: هل لا تريدين معرفة المزيد؟

ريما: التفاصيل لا تهمني.

أحمد: الديسك في انتظارنا ... في مكان ما خارج منزل «بيتر».

فقال «عثمان» مازحًا: لقد حددت المكان بدقة ... هل نذهب لنحضره؟

أحمد: سيخبرنا «بيتر» بمكان وجود الديسك في مكالمة أخرى.

إلهام: أعندما كنت تسأله قائلًا: هل القمر في مداره ... كنت تقصد الديسك؟

أحمد: نعم ...

إلهام: وأنت طبعًا متأكد أن تليفونه مراقب؟

ريما: طبعًا متأكد.

إلهام: إن «بيتر» الآن في محنة.

عثمان: أتقصدين أن رجال العصابة فهموا ما يقصده «أحمد»؟

إلهام: نعم ... بالتأكيد.

وكانت «ريما» تنقل عينيها بينهم ... وهي غير مصدِّقة أن يخطئ «أحمد» خطأ فادحًا كهذا ... وشعرت أن في الأمر شيئًا آخَر ... وأن «أحمد» كان يقصد من وراء ما قاله خدمة قضيتهم ... فقالت له: هل أنت متأكد حقًّا أن الديسك غير موجود في شقة «بيتر»؟

أحمد: نعم.

ريما: أي إنه موجود في مكان آخَر خارج المنزل؟!

أحمد: نعم يا «ريما»، ثم ماذا؟

ريما: أنت تحاول الإيقاع بأفراد العصابة إن كانوا يتجسَّسون على «بيتر».

أحمد: كيف؟

ريما: باصطيادهم خارج منزله.

الفاعل المستتر!

كانت «ريما» صائبة في تفكيرها ... فقد كان هذا ما يقصده «أحمد» وفهمه «بيتر».

فرغم أنه كان يقصد الاطمئنان على الديسك ... إلا أنه أيضًا كان يوجه انتباه رجال العصابة عن منزل «بيتر» ... فالديسك لا يزال بالمنزل كما فهم «أحمد» ... ولكن بمكان ما، لم ولن يصل إليه رجال العصابة ... لأن إخفاء ديسك ليس صعبًا ... أما لماذا شبَّهَه بالقمر ... فهذا لأن القمر عندما يترك مداره ... فإنه لا يبتعد عنه ما دام لم يهبط على الأرض بعد.

وبالطبع هو يقصد هنا القمر الصناعي.

وقضى الشياطين ليلتهم في إعداد ملف العملية ... وتحديد مَن سيسافر منهم فيها.

وفي صباح اليوم التالي قاموا بالاتصال برقم «صفر» ... وعرضوا عليه الخطة ... فطلب منهم الانتظار حتى المساء وسيعطيهم رأيه كاملًا.

وكانوا يعرفون أن قرار السفر نهائي ... فقضوا اليوم في إعداد أنفسهم له.

وفي الثامنة مساء ... اتصل بهم رقم «صفر» وأبلغهم أنه قام بتعديل في خطة العمل الخارجي ... أما بقية التقرير ... فهو موافق عليه.

وطلب منهم سرعة تجهيز أنفسهم ... فميعاد السفر هو الغد في الصباح الباكر كما حدَّدوه هم.

وقبل ميعاد نومهم بدقائق اتصل بهم «بيتر» على الشبكة وأخبرهم أن رجال البوليس حضروا إلى منزله دون أن يبلغهم ... وأنهم تحدثوا معه كثيرًا ... وقاموا بمعاينة الشقة كلها بدقة وكأنهم كانوا يبحثون عن شيء.

وارتاب «أحمد» فيما حدث، فقال له يسأله: هل رأيت بطاقاتهم الشخصية؟

بيتر: نعم ... ولكنك تعرف أنه من السهل تزويرها.

أحمد: أي إنك تشك في أنهم من رجال البوليس؟

بيتر: نعم.

أحمد: إذَن رجال المخابرات ما زالوا يشعرون أن الديسك عندك؟

بيتر: كان من الممكن أن يقتلوني وينتهي الأمر.

أحمد: لا يمكنهم فعل ذلك إلا بعد الحصول على الديسك.

بيتر: معك حق.

أحمد: لا تخشَ شيئًا، فالشمس سوف تشرق غدًا.

بيتر: أهلًا بكم.

وبمجرد أن انتهى لقاء «بيتر» ... خلد «أحمد» إلى النوم ... ولم يستيقظ إلا في السادسة صباحًا.

وفي السادسة والنصف كانت غرفة الطعام تستقبل الشياطين جميعًا وبينهم الفريق المسافر.

وفي السابعة إلا الربع ... خرجت سيارات الشياطين من المقر الفرعي بالهرم ... قاصدة ميدان الرماية ... ومنه إلى الطريق الدائري ... إلى كوبري ٦ أكتوبر.

وفي تمام السابعة والربع ... كان مكتب شركة «مصر للطيران» يستقبل الشياطين الخمسة في صالة السفر ... فحصلوا منه على جوازات سفرهم ... وبها تأشيرة دخولهم «إنجلترا» ... ومرفقًا بها تذاكر السفر.

واصطحبهم مندوب من أمن المطار إلى مهبط الطائرات ... حيث كان ينتظرهم أتوبيس الشركة ... الذي حملهم إلى سلم الطائرة ... فصعدوه قفزًا في خفة ونشاط ... وخلال خمس دقائق كانوا قد استقروا على مقاعدهم.

ولم تمضِ خمس دقائق أخرى ... إلا وسمعوا صوت قائد الطائرة يحييهم ... ويطلب منهم ربط الأحزمة ... ويتمنَّى لهم رحلة سعيدة.

وهدرت المحركات ... وعلا هديرها ... وتحركت الطائرة على الممر ... وازدادت سرعتها تدريجيًّا ... إلى أن مالت إلى أعلى ... وشقَّت طريقها إلى السحاب.

وعندما استوت فوق المجال الجوي المصري ... ظهرت صحراء «مصر» لأعين الشياطين فقال «أحمد» الذي كان جالسًا بجوار «إلهام»: أترين يا «إلهام» هذه الصحراء؟

إلهام: إنها تبدو وكأنها كل أرض مصر.

أحمد: أتصدقين أن كل هذه الصحراء منذ آلاف السنين كانت جنَّات خضراء وغابات ومستنقعات؟

إلهام: نعم ... وعندما عمَّ الجفاف هذه المنطقة وندرت الأمطار ... ارتحل أهلها للعيش حول مجرى النيل.

أحمد: ومن يومها والإنسان المصري ملازم للنيل ولم يبرحه.

إلهام: ولم يفكِّر في تخضير الصحراء إلا في هذه الأيام.

وكان «عثمان» يجلس خلفهما منصتًا لما يقولانه ... فعقَّب قائلًا لـ «أحمد»: أتصدق أنهم يبنون سدودًا حول منبع النهر بمساعدة مَن لا يحبون لنا الخير؟

أحمد: ولكن لا تصدق أننا سنسمح لأحد ... ولو كانت أعظم دولة على الأرض ... أن يمس شريان الحياة على أرض وادي النيل سواء في «مصر» أو في «السودان» ... أو في أي قطر عربي.

كانت «إلهام» تتابع حديثهما الحماسي بشغف وفرحة ... وما إن انتهيا حتى سألته قائلة: تُرى ما سبب إسقاط الطائرة «البوينج» في المحيط يا «أحمد»؟

أحمد: وما سبب اختطاف الطائرة المصرية في «تركيا» بقلم جاف؟

فقال: «بو عمير» مندهشًا ... وقد كان يجلس بجوار «عثمان»: قلم جاف؟

أحمد: نعم ... بعد القبض على المختطف وتفتيشه لم يجدوا معه أسلحة ... وصرح بأنه هدَّد قائد الطائرة بقلم جاف.

عثمان: وأين كان أمن الطائرة؟

أحمد: لديهم قلم يدافعون به عن أنفسهم.

ضحك الشياطين ... فمالت عليهم «زبيدة» التي كانت تجلس بالصف المجاور لهم وقالت: من الممكن أن يكون هناك قصور كما في كل مكان في العالم ... ولكن هذا لا ينفي أننا لا نسافر إلا على طائرات الشركة ... فنحن لا نحس بالأمان إلا معها.

أحمد: لهذا ... فنحن جميعًا نشعر أن سقوط «البوينج ٧٦٧» على سواحل أمريكا، وراءه فاعل مستتر.

ولم يكَد يُكمل جملته إلا وسمع مَن يقول له: مَن ذلك الفاعل؟

ونظر إلى مصدر الصوت ... فوجد المضيفة تدفع عربة المشروبات ... فقال لها: ألم أقُل إنه مُستتر؟

فقالت المضيفة بصوت هامس: لم يعُد مستترًا.

فأطال لها «أحمد» النظر مندهشًا وهي تقدِّم له الشاي ... ولم يشعر إلا بـ «إلهام» وهي تدفعه في ذراعه فالتفتَ إليها ... فقالت له: إنها زميلتنا.

قتلى على الطائرة!

لم يفهم «أحمد» ما سمعه من المضيفة ... فما تقوله له أكثر من معنى.

فالفاعل لم يعُد مستترًا ... تعني أنه الآن معروف ... إذَن مَن؟

ولماذا تحدَّثت هامسة ... هل لأنه معهم على الطائرة؟

وإن كان كذلك ... فهل وجوده مصادفة ... أم إنه يتحرك خلفهم؟

وسأل المضيفة هامسًا: هل معنا على الطائرة؟

المضيفة: نعم ... هل تريد ما تأكله مع الشاي؟

أحمد: شكرًا ... سأذهب إلى الحمَّام وعندما أمرُّ بجواره ... أحدثي أيَّ صوت.

المضيفة: اتفقنا.

نهض «أحمد» ... وغادر مقعده، وسار بتمهل قاصدًا دورة المياه، وهو يتفحَّص في حذر ... مَن يمر بهم من الركاب.

وعندما وقعت عيناه على رأس جرداء لامعة ... سمع صوت ارتطام الملعقة بالصينية ... فعرف أنه الرجل المقصود ... وتأكد من ذلك عندما صوب بصره لعينيه ... فقد حاول الرجل أن يتحاشاه.

وقد رفع يده في حركة عصبية ... وأخذ يهذِّب شاربًا كثًّا يغطِّي كل فمه.

لم يتوقف «أحمد» عنده كثيرًا، وأكمل طريقه إلى دورة المياه ... وغاب بها بعض الوقت ... ثم خرج منها غير ما دخل.

فقد أصبح كث الشارب ... لامع الرأس ومُخفيًا عينيه خلف نظارة سوداء.

ومن دورة المياه ... توجَّه إلى البوفيه ... حيث كانت تجلس زميلتهم فقال لها بالإنجليزية: أتسمحين يا آنسة؟

فنظرت له في ريبة. وقالت: هل تناديني؟

أحمد: نعم.

المضيفة: هل تريد شيئًا؟

أحمد: أريد أن أحادثك قليلًا.

ولم تتحرَّك المضيفة من مكانها ... إلا بعد أن كشف لها عن شخصيته ... وهذا ما كان يريده ... فقد ظنَّته رجل المخابرات الأصلع.

وفي جانب من البوفيه ... تحادثا همسًا ... ثم خرجت المضيفة بعد ذلك ... ذاهبة إلى رجل المخابرات ... فمالت عليه وقالت له: هناك مَن يريدك على التليفون.

الرجل: وأين التليفون؟

المضيفة: اتبعني.

وما إن بلغا البوفيه ... وعبرا بابه ... حتى أخرج «أحمد» من خلف الباب قدمه صاروخًا لا يخطئ هدفه ... فأصاب صدره ... فسقط فاقد النطق.

فجرَّه إلى مؤخرة البوفيه ... وتفحَّصه جيدًا ... وبيده أدوات المكياج.

فأخذ ينظر في المرآة ... ويعدل من مكياجه ليقرب الشبه بينه وبين الرجل.

وبعد ذلك طلب من المضيفة تقييده وغلْق فمه بالبلاستر.

ثم خرج هو وجلس مكانه ... وخرجت المضيفة وتحادثت مع «بو عمير» همسًا ... فقام معها وذهبا إلى كابينة القيادة ... فدخلت هي ... ثم لحق بها وبعد لحظات غادرت الكابينة ... ولم يخرج هو.

وعادت المضيفة إلى «عثمان» فصحبته إلى درجة رجال الأعمال ... فأجلسته على أحد المقاعد المُخصَّصة للطاقم ... وتركت «إلهام» في منتصف الطائرة.

كل ما حدث ... وما قام به «أحمد» كانت أوامر رقم «صفر».

وقد كانت زميلتهم المضيفة «نيرمين» غاية في البراعة والدقة في تنفيذ الأوامر.

وهي ليست عضوة حديثة بالمنظمة ... بل عميلة قديمة وقديرة.

وقد كان الهدف مما حدث ... هو تطويق أي عمل إرهابي يقوم به زملاء الأصلع إن كان له زملاء على الطائرة.

وقد صدقت حسابات رقم «صفر» ... فقد اقترب رجل من «أحمد» ... ومال عليه يحدثه ثم اعتدل وقد أمسك بذراع «أحمد» ... فقام معه واقفًا ... وقد ألصق بظهره فوهة مسدس ... وتوجها إلى البوفيه سويًّا ... فغاب للحظات ... ثم علت أصوات جلبة للحظات ثم ساد الهدوء ... وخرج الرجل الأصلع وحده دون النظارة السوداء.

وعندما رأته «نيرمين» غمغمت قائلة: إنه ليس «أحمد»!

وأسرعت إلى حيث يجلس «عثمان» ... فأبلغته بما حدث ... فطلب منها العودة ... ومراقبة الموقف من بعيد.

ويعد لحظات ... اقترب من الأصلع رجل مفتول العضلات ضخم الجثة ... أشقر ... فمال عليه يحادثه ... وعندما اعتدل واقفًا ... ارتطمت برأسه كرة «عثمان» الجهنمية ... فألقته على الأرض مغشيًّا عليه.

وسمع «أحمد» صوت قرقعة الرجل ... فذهب ليحضره ... فلم يجد الأصلع في مكانه ... رغم أنه هدده ... إن لم يلزم مكانه ... فسوف يقتل زميله.

وكان قد تركه بعد أن جرَّدَه من أسلحته ... ليكون الشمعة التي تحوم حولها الفراشات ... فيوقع بكل زملائه ... ومن كابينة القيادة ... خرج «بو عمير» يجر الرجل فاقد الوعي ... إلى حيث يرقد زميلاه في البوفيه ... فقيَّده معهما.

وساد الهدوء الطائرة بعد ذلك ... إلا من أصوات رقيقة للركاب يشكرون الشياطين ويثنون على براعتهم.

ومن إذاعة الطائرة الداخلية علا صوت قائدها ... يحيِّي الشياطين على ما قاموا به ... ورغم كل ذلك ... لم يطمئن الشياطين ... ولم يتركوا الطائرة بلا حراسة.

بل اتخذ كلٌّ منهم مكانًا له ... وكان فيه متيقظًا.

واقتربت الطائرة من مطار «هيثرو» وأعلن الطيار أنهم الآن فوق الأجواء الإنجليزية ... وأنهم في طريقهم إلى مطار هيثرو.

فسأله الركاب: هل نربط الأحزمة؟

الطيار: ليس الآن ... إلا إذا كنتم جائعين.

وعلَت الضحكات بينهم والتعليقات الظريفة.

ونهض أحدهم ... وغادر مقعده ... متوجِّهًا إلى دورة المياه.

وبعد لحظات ...

علا صوت ثلاث رصاصات.

وجرى الشياطين شاهرين أسلحتهم إلى البوفيه.

وهناك علا صوت الرصاصة الرابعة.

وفي حذر دخل «أحمد» ... بخطوات بطيئة للغاية.

فوقعت عيناه أول ما وقعت على الأصلع ممددًا قد فارق الحياة.

وعندما أكمل سيره إلى داخل البوفيه، وجد بقية زملائه ممدَّدين إلى جواره.

مطار هيثرو!

أسرعت المضيفات إلى قائد الطائرة وإلى الركاب يبثون الطمأنينة في قلوبهم في الوقت الذي دخل «أحمد» ومعه «بو عمير» إلى دورة المياه للبحث عن رابعهم ... وقد وجدوه ممددًا على الأرض هو الآخَر ... وقد فارق الحياة.

وتعجَّبَ الشياطين لما حدث ... فكيف ركب هؤلاء الرجال الطائرة ومعهم هذه الأسلحة ... وكيف مرُّوا على أجهزة الكشف بالأشعة دون أن يفتضح أمرهم ... ولم يخرجهم من دهشتهم غير خبيرة الأسلحة «إلهام» ... فقد قالت لهم بعد أن فحصت المسدسات جيدًا: إنها مصنوعة من البلاستيك والألياف الزجاجية.

فقال «بو عمير»: لذلك لم يكتشفها جهاز الأشعة في المطار وفي الإذاعة الداخلية للطائرة ... أفاض الطيار في شكر الشياطين وفي وصف شجاعتهم ... وعندما سأله الركاب قائلين: هل نربط الأحزمة؟

قال الطيار ضاحكًا: هذه المرة تستطيعون أن تربطوها ... فنحن فوق مطار «هيثرو».

وعندما اقتربت الطائرة من أرض المطار ... شاهدوا المهبط وقد ازدحم بسيارات الإسعاف والإطفاء والبوليس.

وعندما توقفت تمامًا ... وفتحت أبوابها ... طلب الطيار من الركاب الهدوء عند النزول حتى لا يُصاب أحد ... فقد مرَّ كل شيء بسلام.

وقد حاول رجال الإسعاف الصعود إلى الطائرة ... لحمل جثث الرجال.

فرفض الطيار ... حتى لا يراها الركاب.

وسمح فقط لمندوب الحكومة الإنجليزية بالصعود لاستقبال الركاب ... وتهنئتهم على سلامة الوصول ... وقدم شكرًا خاصًّا للشياطين ... ووعدهم بمكافأة خاصة.

فقال له «أحمد»: مكافأتنا أن تساعدنا على أن نخرج من المطار دون مضايقة من رجال الأعمال ... فاحترم الرجل رغبتهم وطلب من رجال الأمن اصطحابهم في سيارة خاصة إلى خارج المطار ... وتوصيلهم إلى أي مكان.

وفي الطريق قال لهم الضابط: إلى أين تريدون الذهاب؟

أحمد: إلى «بوكشير»، هل تعرفها؟

ابتسم الضابط في سخرية ... فقالت «زبيدة» لـ «أحمد»: إنهم هنا لا يعرفون المزاح.

فنزل الشياطين أمام فندق صغير في «بوكشير» ... بالقرب من الفيلَّا المملوكة للمنظمة.

وحيوا الضابط وشكروه ... فتركهم وانصرف بلا تحية.

فلم يأبهوا به.

وأسرعوا الخطى حتى وصلوا إلى باب الفيلا.

فأطلق «عثمان» صفيرًا مميزًا.

ولم تمُرَّ لحظات إلا وحضر رجل أسمر ... أنيق الملبس ... فتح لهم الباب ... وحيَّاهم في أدب جم ... وقال لهم بلغة عربية سليمة: أنا «دنقل» ... مدير المنزل الجديد.

فرحَّب به الأصدقاء كثيرًا ... وقال له «عثمان»: عم «دنقل» ... هل تعرف أننا قادمون؟

دنقل: بالطبع!

عثمان: وهل تعرف أننا جوعى؟

دنقل: الطعام جاهز ... وبمجرد أن تتخلصوا من آثار السفر ... ستكون السفرة جاهزة.

كان الطعام لذيذًا ... وكان الشاي ألذَّ حول المدفأة.

وكان مناخًا مناسبًا لعَقد اجتماع خماسي ... استعرضوا فيه كلَّ ما مرَّ بهم ... منذ ركبوا الطائرة حتى نزلوا منها.

ولفت نظر «زبيدة» التي لا تترك أحدًا في حاله ... أن «بو عمير» لم يشاركهم الحديث ... وأنه شارد منذ دخل الفيلَّا ... فسألته قائلة: ماذا حدث يا «بو عمير»؟

ولم ينتبه لها «بو عمير» ... فقد كان يفكِّر في شيء ما!

فكررت عليه السؤال مرة أخرى قائلة: «بو عمير» ... «بو عمير».

ثم دفعته في ذراعه وهي تناديه ... فانتبه لها قائلًا: ماذا حدث يا «زبيدة»؟

ريما: فيمَ أنت شارد؟

بو عمير: في السائق الذي أوصلنا.

زبيدة: إنه ليس سائقًا ... إنه ضابط شرطة.

بو عمير: لا ... لم يكُن رجل شرطة!

أثار ما قاله «بو عمير» انتباه الجميع ... فالتفتوا له.

وسبقهم «عثمان» قائلًا: كيف عرفت؟

بو عمير: أولًا لقد اصطحبنا رجال البوليس إلى إحدى السيارات الواقفة ... ولم يتأكَّدوا من قائدها.

وقد فتح لنا هذا الرجل باب السيارة ... فتركنا الضباط له.

عثمان: وهل هذا يعني أنه ليس ضابطًا؟

بو عمير: لقد كان ينظر لنا طوال الطريق في المرآة بغيظ.

زبيدة: هذا حقيقي ... وكان لا يضحك لمزاح «أحمد».

أحمد: ولكن ذلك لا يعني أنه ليس ضابطًا.

بو عمير: علينا أن نأخذ حذرنا ... فما حدث في الطائرة لن يمُرَّ بسلام.

أحمد: حقًّا ... أربعة قتلى.

إلهام: وبأيدينا نحن.

زبيدة: وحسبما قال «بو عمير» ... فهم يعرفون مكاننا الآن.

أحمد: إن اليوم لا يزال أمامنا طويلًا ... هل نتصل بـ «بيتر»؟

بو عمير: لا داعي لأن نحادثه من تليفون المقر!

عثمان: ومن أين سنحادثه؟

بو عمير: من تليفون عام.

وهنا نادى «أحمد» على عم «دنقل» ... الذي أسرع بتلبية ندائه قائلًا: أمرك سيد «أحمد»!

أحمد: هل لديك محمول؟

دنقل: يوجد هنا أكثر من خط!

إلهام: أليست خطوطنا دولية؟ لماذا نخاف من استخدامها؟

مزيد من القتلى!

قام «أحمد» بالاتصال بـ «بيتر» فلم يجده ... فترك رسالة قصيرة ... يطلب منه فيها الاتصال بالفندق القريب منهم.

وطلب من عم «دنقل» أن يتردَّد على الفندق كل ساعة لمتابعة الاتصال بـ «بيتر».

في الخامسة مساءً ... وأثناء وجود «دنقل» في الفندق ... سمع رجلين يسألان موظف الاستقبال عنهم ويصفونهم له وصفًا دقيقًا ... فأنكر موظف الاستقبال معرفته بهم.

وخرج «دنقل» من الفندق ... وركب سيارته التي تركها واقفة بجوار الرصيف المقابل له.

وجلس خلف عجلة قيادتها في انتظار خروج الرجلين.

ولم تمُرَّ دقائق ... إلا وخرجا يتحادثان في حدة ... ثم ركبا سيارة فولفو، حديثة وانطلقا ومن خلفهما «دنقل» ... إنه عضو بالمنظمة ... رجل محترف ... وخبرته كبيرة ... يعرف كيف يؤدِّي مهامه ... ومتى يقوم بها دون انتظار الأوامر وبعد فترة من المسير ... لاحظ أنهم يقتربون من فيلَّا المقر.

ثم وقفا بعيدًا عنها ... وغادرا السيارة وأكملا الطريق إليها سيرًا.

فقام بالاتصال بـ «أحمد» ... الذي شعر بسعادة شديدة ... عندما عرف بالأمر، وقال لزملائه: لدينا عصفوران يحومان حولنا.

عثمان: أنا أعرف مدخل القبو الذي يقع أسفل الفيلَّا.

بو عمير: وفيمَ سيقبل؟

عثمان: إن مخرجه بجوار باب الفيلَّا.

أعجبت الفكرة «أحمد» ... فقال له: أعرف فيما تفكِّر.

عثمان: سندعهما يمران حتى يصير مخرج القبو خلفهما.

بو عمير: ثم تخرج لهما.

عثمان: أخيرًا فهمت.

وبالفعل ... قام الرجلان بعبور باب حديقة الفيلَّا ... وتجاوزا مخرج القبو ... دون أن يلتفتا إليه ... واقتربا من باب المبنى ... ثم تلفَّتا حولهما ... قبل أن يُخرِج أحدهما آلة حادة دقيقة ... أدخلها في ثقب المفتاح ... ولم تمضِ لحظات إلا والباب قد انفتح بين أيديهم.

حدث كل ذلك و«عثمان» يقف خلفهما ... يراقب ما يحدث في صمت.

وعن بُعد ... يقف «دنقل» بسيارته في انتظار الأوامر.

وما إن تجاوز الرجلان باب الفيلَّا ... حتى سمعا من خلفهما صوت «عثمان» يقول لهما: تخلصا من أسلحتكما في رفق.

وحاول أحدهما الالتفات إليه شاهرًا مسدسه ... فصمَّت أذنيه رصاصة مرَّت بجوار رأسه ... جعلته يُلقي بمسدسه بفزع ... ويرفع يديه إلى أعلى ... وعلى درجات سلم يتوسط الصالة ... نزل «أحمد» في تؤدة ... واضعًا يديه في جيوبه ويمعن النظر فيهما وهو يقول لهما: أهلًا ... أهلًا بكما.

ثم أكمل والابتسامة لم تفارق شفتَيه: كم عدد القتلى في طائراتنا التي تسببتم في سقوطها؟

ومن أجل ماذا تقتلون الأبرياء ... ثم تصرخون في كل مكان بأنكم ضحايا؟

لم ينطق الرجل بكلمة ... وظلَّا ينظران له في دهشة وكأنهما لا يفهمان شيئًا.

فقال لهما يسألهما: ألا تتحدثان الإنجليزية؟

فعادا ينظران له بلا مبالاة ... فسحب زر أمان المسدس ... وأطلق رصاصة مرت بين رأسيهما ... فصرخا يقولان سويًّا: نعم ... نعم ... نتحدث الإنجليزية.

فصاح يقول لهما: لماذا تقتلون الأبرياء؟

فرد أحدهما محاولًا تبرئة نفسه: لا نعرف عمَّا تتحدث!

وفي هذه اللحظة نزلت «إلهام» وتوقفت بجوار «أحمد» ... وقالت بصوت خفيض: لماذا أتيتم إلى هنا؟

وفي صراحة شديدة ... ووقاحة أشد قال أحدهما: جئنا للبحث عنكم.

أحمد: مع مَن تعملون؟

الرجل: ليس لك شأن بذلك!

وقبل أن ينطق «أحمد» ... استدارا سويًّا ... وسارا في اتجاه الباب.

وقبل أن يبلغاه. اخترق الهواء أزيز رصاصة مرَّت فوق رأسيهما.

فلم يهتمَّا وأكملا سيرهما ... فانطلقت الرصاصة الأخرى ... لتصيب أحدهما في ساقه ... فارتمى على الأرض صارخًا ... لكنه لم يتوقف ... وأخذ يزحف وجرى الآخَر مغادرًا الفيلَّا ... فوجد في وجهه «عثمان» شاهرًا مسدسه.

فاستلَّ من حزامه خنجرًا ... وقبل أن يرميه به ... عاجله برصاصة تحت إبطه ... أصابت قلبه ... فلفظ أنفاسه في الحال ... ولم يكُن يقصد ذلك ... فهو يريده حيًّا.

أما الرجل الآخَر ... فقد خرج يجرُّ ساقه وهو يقول: لن أستسلم لك حتى تقتلني مثله.

وتحير «عثمان» فيما يفعل معه ... فهو لا يخاف الموت ... فكيف سيدفعه للحديث وكان «دنقل» قد حضر على صوت الرصاصات ... فقال له «عثمان»: هذا الرجل لا يخاف الموت بل يطلبه!

دنقل: إذَن أحرمه منه.

عثمان: ماذا تقصد؟

دنقل: إنه يطلب الموت لأنه لا يحتمل الألم.

عثمان: وكيف أدفعه للكلام؟

دنقل: هل تريد منه معلومات؟

عثمان: نعم.

دنقل: عذِّبه بساقه المصابة.

الانفجار الرهيب!

لم يوافق «عثمان» على ما قاله «دنقل» فهو يحترم آدمية الإنسان، ولا يستثمر ألمه ... حتى لو كان في ذلك نجاح قضيتهم.

بل الأكثر من ذلك ... أنه حمل الرجل عندما فقد الوعي من شدة الألم ... ومن كثرة ما نزف.

ووضعه في إحدى غرف النوم ... وطلب من «زبيدة» أن تعالجه.

فقال له «بو عمير» معترضًا: هل ترحم مَن لم يرحم ألمك؟ أتعرف كم قتل في الطائرة؟

عثمان: سأعالجه ... ثم اقتله ... ولكني لن أستمتع بآلامه.

فقال يسأله: ألن نحادث «بيتر»؟

عثمان: سَل «أحمد»؟

وكان بالفعل «أحمد» يحادث «بيتر» ... وأخبره أنهم في إنجلترا ... ويمكنه أن يزورهم وعندما رأى «بو عمير» قال له: أتعرف أين يقطن «بيتر»؟

بو عمير: نعم ... أمام حديقة ... هايد بارك.

أحمد: ستصطحب «زبيدة» ... وتراقبان المنزل حتى ينصرف «بيتر» ... ومن خلفه مراقبوه ... ثم تصعد أنت وتبقى «زبيدة» أمام العمارة مراقبة.

سيترك لك «بيتر» المفتاح بين قدمي تمثال الطفل الموضوع بين باب شقته وباب شقة جاره وفي غرفة نومه ستجد علبة دبابيس عبارة عن متوازي مستطيلات ... إحدى قاعدتيه هي الديسك.

وأخيرًا ... أرجو أن تتحرك في حذر!

بو عمير: ومتى سيحدث ذلك؟

أحمد: في تمام السادسة مساءً.

جذب صوت الرصاص ... انتباه أهل المنطقة المحيطة بالفيلَّا ... فقاموا بإبلاغ البوليس ... وامتلأت الفيلَّا برجاله يسألون ... ويبحثون.

وانتحى «دنقل» بكبير الضباط جانبًا ... وحادَثه قليلًا ... فطلب منه الضابط التوقيع على ورقة بيده ... ثم قام بطلب سيارة إسعاف لنقل القتيل ... وأمر بتعيين حراسة على الفيلَّا ... غير أن «دنقل» شكره على هذا.

وفي الرابعة ظهرًا ... أفاق الرجل المصاب من غيبوبته ... وأخذ يهذي. ثم طلب أن يشرب ... ثم راح مرَّة أخرى في غيبوبة عميقة.

كان الوقت يجري ... واقترب ميعاد إنهاء العملية.

واستعد «بو عمير» للتحرك ... وكذلك استعدت «زبيدة».

وفي تمام الخامسة ... غادرت فيلَّا المقر ... سيارة كاديلاك تحملها إلى «الهايد بارك» وفي الطريق ... قاما بتجهيز أسلحتهما ... فلديهما أوامر مباشرة بالتعامل بالنيران الثقيلة ... إذا ما اقتضت الظروف.

ولم تمهلهما الظروف ... ولم يمهلهما القدر حتى يصلوا إلى «بيتر» ... فقد شاهد «بو عمير» في المرايا الجانبية للسيارة ... من يتابعه عن بُعد في سيارة لاندروفر.

وكان عليه أن يتخلَّص منه سريعًا ... حتى يستطيع إتمام المهمة.

فحمل أسلحته ... وغادر السيارة هو و«زبيدة» وأكمل الطريق سيرًا.

وخلال دقائق لاحظ من يطارده عن بُعد جريًا ... فجرى منه ... وكاد أن يفلت من مراقبته ... وقرر أن يطلب من «أحمد» تليفونيًّا سيارة أخرى تنتظره على الطريق ... إلا أن «زبيدة» كانت ترى أن يعودوا ... ويستقلوا سيارة الرجل الذي يطاردهم فقال لها «بو عمير»: إذا حدث ما أريد ... فسنعود لها.

زبيدة: وماذا تريد؟

بو عمير: ستعرفين في الوقت المناسب.

وعن بُعد لاحظ أن مطاردهم يحاول فتح سيارتهم الكاديلاك وبصحبته امرأة في زي رياضي.

وقد نجح الرجل في فتح السيارة وركوبها هو والمرأة.

وبدأ «بو عمير» يعد قائلًا: واحد ... اثنان ... ثلاثة.

ودوَّى في الأفق صوت انفجار شديد ... وتطايرت السيارة أشلاء ... وأضاءت النيران المكان ... وصرخت «زبيدة» جزعة: الكاديلاك!

فقال «بو عمير»: لقد لغمت السيارة.

زبيدة: لقد كانت سيارة غالية!

بو عمير: الأغلى منها الحقيقة.

ثم استطرد قائلًا: الآن نستطيع استخدام سيارتهم «اللاندروفر».

كانت «اللاندروفر» سيارة رائعة ... فقد ساعدتهم على الوصول في موعدهم.

وتذكرت «إلهام» في اللحظة الأخيرة أن السيارة ... قد تلفت أنظار رجال المخابرات لأنهم يعرفونها ... فطلبت من «بو عمير» أن يقفوا بها بعيدًا ... وأن يكملوا الطريق سيرًا على الأقدام.

وبالطبع وافق «بو عمير» ... وعندما وصلا إلى مسكن «بيتر» ... رأوه يغادر العمارة ... ويركب سيارة أودي صغيرة ... وينطلق في طريق «يوكشير» ... ومن خلفه ... انطلقت سيارة «لاندروفر» سوداء.

ورأى «بو عمير» أنها اللحظة المناسبة، فترك «زبيدة» وذهب إلى العمارة ... ولم يقف لينتظر المصعد ... بل قفز يصعد السلالم في خفة ونشاط ... حتى بلغ شقة «بيتر» فبحث عن المفتاح بين قدمَي التمثال الصغير ... فوجده ... وفتح الباب ودخل ثم أغلقه من الداخل.

وبحث كما قال له «أحمد» عن علبة دبابيس ... وقد وجدها بسهولة ... فقام بفكها وخلع قاعدتها ... فحصل على الديسك.

فقام بإدارة الكمبيوتر ... ووضع الديسك ليطمئن أنه المطلوب ... فسمع في هذه اللحظة مفتاحًا يدور في الباب ... فأطفأ جهاز الكمبيوتر ... وترك الديسك بداخله ... وأخرج أسلحته ... واختبأ خلف إحدى كنبات الصالة.

وبعد عدة محاولات انفتح الباب ... واندفع الدم في نفس اللحظة في رأس «بو عمير» ... فسحب أمان المسدس ... وصوَّبه في اتجاه الباب.

وانتظر ... فشاهد فتاة جميلة في عمر «بيتر» ... تدخل وتغلق الباب خلفها ... فأصابته الحيرة ... فهو لا يعرف من تكون هذه ... ولا ماذا تريد ... ولا يعرف حتى كيف سيخرج من مخبئه؟

الديسك!

وفكَّر «بو عمير» أن يهدِّدها ... سواء كانت صديقته أم لا ... ويهرب بالديسك ... ولكنه رأى أن يتريث، فقد تقوم بالاتصال بقيادتها ... فيرسلون في أثره من يعرقلون مسيرته.

ودخلت الفتاة غرفة مكتب «بيتر» ... ممَّا أثار خوف «بو عمير» من أن تدير الكمبيوتر وبه الديسك.

وقد حدث بالفعل أن قامت الفتاة بإدارة الكمبيوتر ... وقرر «بو عمير» أن يتدخَّل ولكن الفتاة لم تترك له وقتًا ... فقد أخرجت الديسك ووضعته في صدرها.

وخرج لها «بو عمير» من مكمنه شاهرًا مسدسه ... وقال لها: مَن أنت؟

الفتاة: صديقة «بيتر».

بو عمير: أعطني ما لديك!

فأخرجت الفتاة كل ما معها من نقود ... فقال لها: اقلعي ذهبك.

فامتثلت الفتاة في خضوع ... فقال لها مرَّة أخرى: إنك تخبئين شيئًا في صدرك ... سأقوم بتفتيشك.

فصاحت الفتاة قائلة: لا لا ... ليس لديَّ شيء ينفعك.

بو عمير: لا شأن لكِ ... أريني إياه.

فأخرجت الديسك ... وأعطته له ... فقال لها: أنا الذي يقرِّر إن كان سينفعني أم لا ... فقالت له: اسمع، سأقول لك سرًّا: إن هذا الديسك يساوي ربع مليون جنيه ... أما من غيري فإنه لا يساوي ثمنه.

فتظاهر «بو عمير» بعدم الفهم ... وقال لها: كيف؟

الفتاة: لقد كنت أبحث عنه منذ مدة ... والآن وجدته بالمصادفة في الكمبيوتر ... وبه معلومات تهم مَن أعملُ معهم ... وإذا حصلوا عليه سأحصل على ربع مليون جنيه.

فأكمل معها التمثيلية وقال لها: وماذا سأستفيد أنا؟

الفتاة: سأعطيك نصفهم.

بو عمير: إذَن سنذهب لهم سويًّا ومعي أنا الديسك.

الفتاة: لا مانع!

وخرجا سويًّا من الشقة ... وهبطا الأدوار نزولًا على السلم.

وعندما خرجا من باب العمارة ... لاحظ أن هناك مَن ينتظرها ... وعندما حاول أن يتراجع إلى الخلف ... دفعته بركلة من قدمها ... جعلته يجري مترنِّحًا ... يكاد يسقط على وجهه.

وقد لاحظت «إلهام» ما يجري فآثرت ألا تتدخَّل إلا في الوقت المناسب.

ومدَّ أحد الذين ينتظرونها ساقه في طريق «بو عمير» فانكفأ على وجهه.

وعندما أراد أن يقوم ... لحقه أحدهم بركلة أخرى في مؤخرته ... جعلته ينكفئ على وجهه ... وهنا رأت «زبيدة» أن تتدخل.

فقطعت الطريق إليهم جريًا ... وقفزت ... وقد فتحت ساقيها ... ووجَّهت قدميها إلى رأسيهما ... فطارا من على الأرض.

وانتفض «بو عمير» واقفًا على مشط قدمه ... ودار نصف دورة ... وأطلق ساقه الأخرى في صدر أحدهم ... فسقط على الأرض فاقد النطق.

ثم قفز كالفهد خلف الآخَر.

وطار في الهواء ... ثم هبط ساقطًا عليه.

فأوقعه على الأرض وهو من فوقه.

فكبَّله بقيد حديدي وقاده إلى سيارته ... فوضعه هو وزميله بها.

وعندما عاد هو و«زبيدة» ليبحثا عن الفتاة.

سمعا من خلفهما صوت انفجار مروع.

وعندما الْتَقيا شاهدا السيارة تتناثر أشلاء ملتهبة ... والنيران قد أمسكت في بقيتها.

فوقف ينظر لها في دهشة ... ثم قام بالاتصال بـ «أحمد» وأبلغه أن «الديسك» بحوزته ... فطلب منه أن يتوجَّه به إلى المطار هو و«زبيدة» وسيلحق بهما هو و«عثمان» و«إلهام» و«بيتر» فقال له: هل سيأتي «بيتر» معنا؟

أحمد: نعم في إجازة قصيرة.

هنـــداوي